صحبة «عقبة بن نافع ﷺ»
بين الإثبات والنفي

الباحثة: نصيرة قلال (جامعة الجزائر1 – الجزائر)

مقدمة

للصحبة ميزة وفضل لا يعدلها فضل آخر، فلقد اختار الله ﷻ لنبيه ﷺ أفضل الصحبة، وشرفهم برؤيته ﷺ، جاهدوا معه، وحملوا راية الدين إلى أرجاء الدنيا، وقدموا أنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الحق، أخلصوا لله ﷻ وصدقوا مع نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم، فجعلهم الله خير أمة أخرجت للناس، وقد جاءت نصوص كثيرة شاهدة على فضلهم، ولذلك كانت منزلتهم أعظم منزلة، ورتبتهم أعلى رتبة ، فقد قال الله تعالى فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح:29]، فكفى بها من تزكية وحسبها من رفعة أن يزكيهم رب العرش العظيم ونبيه الكريم الذي أوصى بهم قائلا عليه أزكى الصلاة والتسليم: «اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ».[مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج34، ص 170، ر 20549].

ومن هؤلاء العظماء الذين ذاع صيتهم في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، القائد الفذ والبطل الشهم عقبة بن نافع، فاتح شمال افريقية والمغرب الإسلامي دفين الجزائر، هذا الرجل العظيم الذي اختلف العلماء في نسبته إلى الصحابة فبعض العلماء من رأى أنه صحابي والبعض منهم نفى عنه الصحبة.

ويرجع سبب الخلاف في إثبات صحبته أو نفيها إلى اختلاف العلماء في التعريف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاصطلاحي للصحابي، فمن العلماء من توسع في مدلول الصحبة حتى شملت كل من لقي النبي ﷺ أو رآه مؤمن به ولو كان صغيرا، ومنهم من ضيق فاشترط طول الملازمة، فهل يمكننا نسبة عقبة بن نافع الى الصحابة لينال شرف هذه المنزلة؟ أم تنتفي عنه الصحبة ليجعل في زمرة الصالحين الذين تشرفوا بفضيلة الجهاد في سبيل الله وخدمة هذا الدين؟

هذا ما سنصل إليه بعد عرض الآراء وتحليلها في هذا البحث بإذن الله.

المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة

الصحابي في اللغة مأخوذ من مادة صَحِبَ صَحِبه يصحَبه صُحبة بالضم وصَحابة بالفتح، وجمع الصاحب صَحْبٌ وصُحبة وصِحاب وصُحبان، والأصحاب جمع صحب، والصحابة بالفتح الأصحاب وهي في الأصل مصدر[1]. وتدور لفظة صحب حول عدة معان منها:

أ ـ المقارنة والمقاربة: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته من ذلك الصاحب[2].

ب ـ **الملاءمة**: ومن معاني الصحبة الملاءمة وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه[3].

جـ ـ **الحفظ**: ويقال عند الوداع مصاحبا معافى ويقال صحبك الله أي حفظك[4].

د ـ **المنع**: ويصحب بمعنى يمنع يقال أصحبت الرجل أي منعته.

هـ ـ **الانقياد**: يقال: أصحب البعير والدابة انقادا ومنهم من عم فقال وأصحب ذل وانقاد من بعد صعوبة.

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص 162.

(2) ابن فارس احمد بن أبي الحسن، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، 1411هـ 1991م، بيروت، ج3، ص335.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص 162.

(4) الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1424هـ 2003م، بيروت، ج2، ص 397.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و ـ الملازمة: وكل ما لازم شيئا فقد استصحبه.

ز ـ المعاشرة: وصاحبه عاشره والصاحب المعاشر [1].

والصاحب الملازم إنسانا كان أو حيوانا، أو مكانا أو زمانا، ولا يفرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة[2].

فمن خلال عرض معاني الصحبة في كلام العرب تبين أن معنى الصحابي يدور حول الملازمة والانقياد، وهو ما له علاقة بالمعنى الاصطلاحي للصحابي فالصحابي قد لازم النبي ﷺ وعاشره وانقاد لأوامره.

المطلب الثاني: تعريف الصحابي اصطلاحا

اختلف أهل العلم من المحدثين والأصوليين في تعريف الصحابي، فمنهم من توسع في الوصف الذي تثبت به الصحبة فجعل مجرد الرؤية وصف كاف في إثبات الصحبة، وأكثر من سلك هذا الطريق هم المحدثون، ومنهم من ضيق دائرة الوصف بالصحبة فاشترط إضافة إلى الرؤية واللقاء طول الملازمة بقصد الإتباع، وهو رأي أكثر الأصوليين، ومنهم من كان وسطا بين هذين الفريقين، وليتبين وجه الصواب نعرض الأقوال الواردة في المسالة ثم نناقشها ونرجح التعريف المختار بشرح موجز:

1ـ القول الأول: المضيقون: وهم الذين ضيقوا دائرة التعريف وقيدوه بعدة شروط وأولهم كالآتي:

أ ـ اشترط بعضهم في الصحبة ان تطول مدة الملازمة مع المشاركة في عدة غزوات وهذ قول سعيد بن المسيب [3] حيث نقل عنه أنه قال: (الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول

(1) لسان العرب مج1 ج2 ص 98.

(2) الكفوي أيوب بن موسى أبي البقاء الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، وضع فهارسه عدنان درويش وآخرون، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1413هـ 1993م، بيروت، ص 558.

(3) هو الإمام العلم أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وقيل لأربع مضين منها بالمدينة المنورة، مات سنة أربع=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين)[1].

المناقشة: ورد هذا القول من وجهين:

الوجه الأول: أن هناك من الصحابة من ثبتت صحبته بلا خلاف مع أنه لم يغز مع النبي ﷺ كحسان بن ثابت، أو لم يقم معه هذه المدة كجرير بن عبد الله البجلي[2].

الوجه الثاني: أن هذا القول لم يصح عن سعيد بن المسيب ففي الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي[3] وهو ضعيف في الحديث.

ب ـ ومن العلماء من اشترط إلى جانب الإسلام البلوغ والعقل، حيث قال الواقدي: (ورأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام)[4].

المناقشة: والرد على هذا الرأي أن يقال: يوجد ما يعارض اشتراط البلوغ، إذ هناك من الصحابة من ثبتت لهم الصحبة بالاتفاق مع عدم بلوغهم، كالحسن والحسين وعبد الله بن الزبير ﷺ، ولذا فلا يعد البلوغ شرطا في إثبات الصحبة[5].

= وتسعين، سير أعلام النبلاء، [ج 4، ص 217].

(1) الخطيب البغدادي أحمد بن على، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، 1405 هـ 1985م، بيروت [ص 69].

(2) العراقي عبد الرحيم أبي الفضل زين الدين، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية عالم الكتب، 1408 هـ 1988م، بيروت، [ص 346].

(3) محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الاسمي مولاهم المدني الواقدي، ولد سنة تسع وعشرين ومئة وهو مع عظمته في العلم ضعيف، قال البخاري: (سكتوا عنه) وقال فيه أبو زرعة: (متروك الحديث) مات ببغداد سنة سبع ومئتين، تاريخ الإسلام، [ج 14، ص 361].

(4) أسد الغابة، [ج 1، ص 19].

(5) العراقي عبد الرحيم بن الحسين زين الدين التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح،=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج ـ وذهب أكثر الأصوليين إلى اشتراط طول الصحبة وهذا موافق للمعنى العرفي عندهم قال الغزالي[1]: (يكفي للاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة ولكن العرف يخصص الاسم بمن كثرت صحبته)[2].

بينما زاد جمهور الأصوليين شرطا آخر وهو الملازمة بقصد الإتباع، وقد ذكر السمعاني[3] أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي ﷺ وكثرت مجالسته له على طريق التبع له والأخذ عنه، حيث قال: (وهذا طريق الأصوليين)[4]، فالسمعاني قد استدل بالمعنى اللغوي في اشتراط طول الصحبة ونسبه إلى الأصوليين.

وهو قول أبو الحسن بن الطيب[5] أيضا حيث يشترط في إثبات الصحبة إضافة إلى طول الملازمة الإتباع والاقتداء، فقال: (أما الصحابي فينبغي أن يجتمع فيه أمران حتى يكون

= وضع حواشيه محمد عبد الله شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ 1996م، بيروت [ص 231].

(1) هو الشيخ الإمام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي صاحب التصانيف والذكاء المفرط، ولد سنة خمسين وأربع مئة برع في الفقه والأصول والتصوف توفي سنة خمس وخمس مئة، سير أعلام النبلاء [ج19 ص 322].

(2) الغزالي محمد بن محمد أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الأشقر، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة، 1417هـ 1997م، بيروت [مج1 ص309].

(3) هو العلامة أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي الحنفي ثم الشافعي، ولد سنة ست وعشرين وأربع مئة عرف بالزهد والورع توفي سنة تسع وثمانين وأربع مئة، سير أعلام النبلاء، [ج 19 ص 114 – 119].

(4) الشهرزوري ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن أبي عمرو، علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، 1401 هـ 1981م، بيروت [ص 163].

(5) هو الإمام أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، كان فصيحا بليغا شيخ المعتزلة صاحب كتاب المعتمد في أصول الفقه توفي ببغداد سنة ست وثلاثين وأربع مئة، سير أعلام النبلاء [ج 17 ص 587].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحابيا أحدهما: أن يطيل مجالسة النبي ﷺ لأن من رآه من الوافدين عليه وغيرهم ولم يطل المكث لا يسمى صحابيا، والآخر: أن يطيل المكث معه على طريق التبع له والأخذ عنه والإتباع له)[1]. فالقول باشتراط طول الصحبة بقصد الإتباع هو قول أكثر الأصوليين[2].

المناقشة: واعترض على هذا القول أنه مخالف لإجماع أهل اللغة الذين اتفقوا على أن اسم الصحبة لا يحدد بزمن معين، وإنما أطلقوا التعبير بالصحبة بلا تقييد قال الباقلاني[3]: (لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول صحابي مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق بقدر منها مخصوص بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا)[4].

د – وهناك من اشترط إلى جانب طول الصحبة، الرواية عن النبي ﷺ كما نقله الآمدي عن عمر بن يحي فقال: (وذهب عمر بن يحي إلى أن هذا الاسم إنما يسمى به من طالت صحبته للنبي ﷺ وأخذ عنه العلم)[5].

المناقشة: رد هذا القول من وجهين:

الأول: ان صاحب هذا القول ضعيف ترد روايته قال السخاوي: (والظاهر أنه الجاحظ[6] أحد أئمة المعتزلة الذي قال فيه ثعلب: أنه غير ثقة ولا مأمون وتسميته لأبيه

(1) محمد بن علي بن الطيب البصري، المعتمد في أصول الفقه، تقديم خليل الميس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1403 هـ 1983 م، بيروت [ص 172].

(2) ابن أمير الحاج، التحرير والتحبير، دار الكتب العلمية، بيروت [ج 2، ص261].

(3) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه كان ثقة إماما بارعا مات سنة ثلاث وأربع مئة، سير أعلام النبلاء [ج 17 ص 190 – 193].

(4) الكفاية في علم الرواية [ص 70].

(5) الإحكام في أصول الأحكام، [ص 231].

(6) هو العلامة أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعتزلي أخذ عن النظام كان أحد الأذكياء من بحور العلم مات سنة خمسين ومئتين، سير أعلام النبلاء [ج11، ص 526 – 527].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيحيى تصحيف من بحر)[1].

الثاني: نفى بعض العلماء هذه الشروط واكتفى بمطلق الصحبة قال الآمدي[2]: (ذهب أكثر أصحابنا وأحمد بن حنبل إلى أن الصحابي من رأى النبي ﷺ وإن لم يختص به اختصاص المصحوب ولا روى عنه ولا طالت مدة صحبته)[3].

2 – القول الثاني: المتوسعون: وفي مقابل هذا الفريق الذي تشدد في اشتراط أوصاف الصحبة حتى أخرج من دائرة الصحبة بهذه الشروط كثيرا ممن اشتهروا أنهم صحابة، نجد فريقا آخر قد تساهل في اشتراط أوصاف الصحبة وتوسع كثيرا وأقوال هذا الفريق كالآتي:

أ – ذهب بعض العلماء إلى اعتبار كل من أدرك زمن النبي ﷺ مسلما أنه صحابي وإن لم يلقه، وهو قول يحي بن عثمان بن صالح المصري[4] كما نسب هذا الرأي إلى ابن عبد البر وابن منده، لكونهما سارا على وفق هذا الشرط في كتابيهما، حيث ذكرا في الصحابة من أدرك النبي ﷺ وإن لم يلقه قال العراقي: (أنه من أدرك زمنه ﷺ وهو مسلم وإن لم يره ...إلى أن قال: (وكذلك إن كان صغيرا محكوما بإسلامه تبعا لأحد أبويه، وعلى هذا عمل ابن عبد البر في الاستيعاب وابن منده في معرفة الصحابة)[5].

ووافق القاضي عياض على قول العراقي فيهما حيث قال: (ذهب أبو عمر بن عبد البر في آخرين إلى أن اسم الصحبة وفضيلتها حاصلة لكل من رآه وأسلم في حياته أو ولد وإن لم يره

(1) فتح المغيث، [ج 4، ص 88].

(2) هو العلامة سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي ولد سنة نيف وخمسين، تبحر في العلوم وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام مات سنة إحدى وثلاثين وست مئة، سير أعلام النبلاء [ج 22، ص 364 – 365].

(3) الآمدي علي بن أبي علي سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، ضبطه إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت [مج 1، ص 321].

(4) هو الحافظ الإخباري يحيى بن عثمان أبو زكريا السهمي المصري، حدث عن أبيه عثمان بن صالح مات سنة اثنتين وثمانين ومئتين، سير أعلام النبلاء [ج13 ص 354، 355].

(5) فتح المغيث للعراقي [ص 347].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن كان ذلك قبل وفاته بساعة ولكن كان معه في زمن واحد وجمعه وإياه عصر مخصوص)[1].

المناقشة: اعترض على كلام القاضي عياض أن ابن عبد البر لم يذكر هؤلاء الذين لم تثبت لهم رؤية لصغرهم كي يثبت لهم الصحبة، وإنما ذكرهم ليستوفي القرن الذي ذكره النبي ﷺ بأنه خير القرون قال الحافظ العلائي: (والدليل على ذلك أن ابن عبد البر حكم على رواياتهم عن النبي ﷺ أنها مرسلة)[2].

وهذا ما يفهم من كلام ابن عبد البر الذي ذكره في مقدمة كتابه الاستيعاب أنه لم يذكرهم ليثبت لهم الصحبة وإنما ذكرهم ليستوعب خير القرون إذ قال: (ولم أقتصر في هذا الكتاب على ذكر من صحت صحبته ومجالسته حتى ذكرنا من لقي النبي ﷺ ولو لقية واحدة مؤمنا به أو رآه رؤية أو سمع منه لفظة فأداها عنه واتصل ذلك بنا على حسب رواياتنا، وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين فدعا له أو نظر إليه وبارك عليه ونحو هذا، ومن كان مؤمنا به وقد أدى الصدقة إليه ولم يرد عليه وبهذا كله يستكمل القرن الذي أشار عليه رسول الله ﷺ)[3].

القول الثالث: المتوسطون: وأخيرا يقف جمهور المحدثين الموقف الوسط بين الأقوال السابقة، إذ ذهبوا إلى أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق اسم الصحبة مع بعض التقييد وهو مذهب الامام احمد حيث قال: (من صحبه- أي النبي ﷺ - سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه)[4].

---

(1) العلائي خليل بن كيكلدي صلاح الدين، تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، تحقيق: محمد سليمان الاشقر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1422هـ 2001م بيروت ص 38.

(2) تحقيق منيف الرتبة، ص 38.

(3) ابن عبد البر القرطبي، يوسفي بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية 1411 هـ 1991م، القاهرة [مج 1 ج 1 ص 10].

(4) الكفاية في علم الرواية، [ص 69].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو رأي علي بن المديني إذ قال: (من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ)[1].

وقول البخاري: (ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)[2].

وكل هذه التعريفات مطلقة لابد لها من تقييد حتى لا يدخل فيها من ليس بصحابي، والمختار هو تعريف ابن حجر الذي اعتمد على هذه التعريفات إلا أنه قيدها بشروط ليكون تعريفا جامعا لمعنى الصحابي، فالتعريف الراجح هو:

قال ابن حجر في تعريفه للصحابي: (هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح)[3].

خلاصة هذه الأقوال: وملخص الأقوال التي تم عرضها أن العلماء انقسموا إلى ثلاث اتجاهات في تعريف الصحابي هي:

1 – **مضيقون**: وأغلبهم علماء الأصول، حيث اشترطوا: طول مدة الملازمة / الملازمة بقصد الإتباع / الرواية عن النبي ﷺ / الغزو معه.

2 – **موسعون**: وهم بعض علماء الحديث: حيث اكتفوا بمجرد إدراك زمن النبي ﷺ على الإسلام حتى بعدم اللقية أو مجرد ولادته في زمنه عليه الصلاة والسلام.

3 –**متوسطون**: وأغلبهم محدثون حيث اشترطوا اللقي بالنبي ﷺ والموت على الإسلام.

المطلب الثاني: ترجمة عقبة بن نافع ﷺ

1 – **نسبه**: يرجع نسب عقبة بن نافع إلى قبيلة قريش أشهر القبائل العربية، فهو عقبة بن

(1) العسقلاني ابن حجر احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، [ج7 ص 5].

(2) البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الثانية، مكتبة دار السلام، 1419 هـ 1999م الرياض، [ص 612].

(3) العسقلاني ابن حجر أحمد بن علي، نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – تقديم صدقي جميل العطار، دار الفكر، 1421هـ 2000م، بيروت [ص 69].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري[1].

2 – **مولده**: ولد عقبة بن نافع في خير القرون، على عهد رسول الله ﷺ، لذا عده بعضهم صحابيا بالمولد[2].

3 –**أعماله وجهاده**: ولاه ابن خالته عمرو بن العاص إفريقية حينما كان على مصر، فبدا فيها بالفتوحات حيث افتتح عدة مناطق بها، مثل لواتة ومزاتة فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم وذلك في سنة إحدى وأربعين، ثم افتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس، وفي سنة ثلاث وأربعين افتتح كور السودان وودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقية، وواصل جهاده وفتوحاته حتى افتتح عامة بلاد البربر.

وهو الذي اختط القيروان وذلك في زمن معاوية وأنزلها المسلمين.[3] وقد اشتهرت في كتب التاريخ حادثة وقعت له حينما اراد بناء مدينة القيروان رواها الليث بن سعد قائلا: (أن عقبة بن نافع غزا إفريقية، فأتى وادي القيروان، فبات عليه هو وأصحابه؛ حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي، فقال: يا أهل الوادي؛ اظعنوا فإنا نازلون، قال ذلك ثلاث مرات، فجعلت الحيات تنساب والعقارب وغيرها، مما لا يُعرف من الدواب، تخرج ذاهبة، وهم قيام ينظرون إليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس؛ وحتى لم يروا منها شيئا، فنزلوا الوادي عند ذلك.

قال الليث: فحدثني زياد بن عجلان أن أهل إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة، ولو التمست حية أو عقربا بألف دينار ما وجدت)، فالله تعالى قد استجاب دعاءه، وهذا من

(1) ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1415هـ – 1994 م ج4 ص 57.

(2) نفس المصدر ج4 ص 57.

(3) ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب المحقق: علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م الاستيعاب ج1 ص331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بركات زمن النبوة وشرف إدراك خير القرون[1].

3 ـ **وفاته**: بعد ان تولى عقبة بن نافع المغرب، غزا السوس الأدنى، ثم رجع مع بعض جنوده اذ سبقه جل الجيش، فخرج عليه جمع من العدو بقيادة كسيلة بن لمرم الأودي وكان نصرانيا، فقتل عقبة وأصحابه سنة اثنتين وستين وقيل قتل سنة ثلاث وستين[2].

4 ـ **مناقبه**: قضى عقبة بن نافع حياته في الجهاد ورفع راية الإسلام في كل أرض حل بها، فعرف فيها بالنجدة والكفاية[3].

كما كان ذا شجاعة، وحزم، وديانة وهذه سمات المجاهد المخلص لله تعالى، مما جعل منه مجاب الدعوة كما رواه بعضهم، عن مفضل بن فضالة، قال: (كان عقبة بن نافع مجاب الدعوة)[4].

وقد كان حريصا على توصية أبنائه بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إذ روي عنه انه أوصى ولده قائلا: (لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا من ثقة وإن لبستم العباء ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن)[5].

(1) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى 1387 هـ - 1967 م ج1 ص 221.

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1 ص 331.

(3) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المحقق: جعفر الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء.

(4) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد سير أعلام، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م ج3 ص 533.

(5) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1412، تحقيق: علي محمد البجاوي ج5 ص 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: القائلون بصحبة عقبة بن نافع ﷺ

فأما القائلون بصحبة عقبة بن نافع فمعظمهم من المتأخرين ولم يستندوا على دليل قاطع من أقوال المتقدمين، والظاهر أنهم قد اعتمدوا في إثباتهم لصحبة عقبة بن نافع أنهم يرون أن الصحابي هو كل من أدرك النبي ﷺ أو ولد في زمانه حتى لو لم يره، مثلما مر علينا سابقا في تعريف الصحابي ومن الذين أثبتوا له الصحبة:

ـ صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر، حيث قال في حديثه عن أحداث سنة تسع وأربعين وسنة خمسين: (فيها بنيت القيروان، وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين، وكان من حديثها أنَّ معاوية ولى عقبة بن نافع إفريقية وكان عقبة المذكور صحابياً من الصالحين)[1].

ـ كما نسبه ابن الوردي إلى الصحابة فقال في حديثه عن مدينة القيروان: (فبناها عقبَة بن نَافِع الصَّحَابِيّ عَامل مُعَاوِيَة على إفريقية)[2].

ـ وذكر ابن الأثير في تهذيب الأنساب أن له صحبة فقال: (عقبَة بن نَافِع الفِهري لَهُ صُحْبَة)[3]. كما اعتبره صاحب كتاب المسالك والممالك صحابيا في قوله:(عقبة بن نافع صاحب رسول الله ﷺ) [4].

وقد بين صاحب كتاب مرشد الزوار إلى قبور الأبرار أنه صحابي اعتمادا على ذكر ابن عبد البر إياه في كتابه حيث قال :(وهو: عقبة بن نافع بن فهر بن مالك، ولّاه إفريقية– ذكره

(1) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (المتوفى: 732هـ) المختصر في أخبار البشر المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: الأولى ج1 ص 186.

(2) تاريخ ابن الوردي زين الدين ابن الوردي عمر بن مظفر أبو حفص، (المتوفى: 749هـ) دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الأولى، 1417هـ – 1996م ج1 ص 160.

(3)عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (المتوفى: 630هـ) اللباب في تهذيب الأنساب دار صادر – بيروت ج3 ص 69.

(4) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ) المسالك والممالك دار الغرب الإسلامي 1992 م ج2 ص 851

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد البر- وهو من أعيان الصحابة، ﷺ، دخل مصر واختط بها، ثم خرج منها غازيا، فقتله البربر سنة 63 من الهجرة).[1]

واعتمد بعضهم على رواية ذكر فيها جاء في الصحيح: (أنّ النبي ﷺ رأى كأنه في دار عقبة بن نافع، فجاء إليه برطب يسمّى «طابا» وهو نوع معروف بالمدينة، فأوّلتها «الوقعة»، وأنّ ديننا قد طاب لنا).

المطلب الرابع: القائلون بنفي صحبة عقبة بن نافع

غير أن معظم من ألف في الصحابة قد نفى عنه الصحبة مبينا أنه ولد في عهد النبي ﷺ لكن لا تثبت له صحبة ، منهم ابن يونس حيث قال : (عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظّرب بن أمية ابن الحارث بن فهر القرشى يقال: إن له صحبة، ولم يصح)[2].

وقال الدارقطني: (عُقبةُ بنُ نافعٍ أدرك زمانَ النبيِّ ﷺ ، ولم يَره)[3]

وقد نفى عنه ابن عبد البر الصحبة قائلا: (عقبة بْن نَافِع بْن عبد قَيْس الفهري.

ولد على عهد رسول الله ﷺ. لا تصح لَهُ صحبة).[4]

---

(1) الشارعي الشافعي موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، (المتوفى: 615هـ) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار الدار المصرية اللبنانية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1415 هـ ج1 ص 142.

(2) عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: 347هـ) تاريخ ابن يونس المصري دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ ج1 ص 349.

(3) السلمي محمد بن الحسين، أبو عبد الرحمن (المتوفى: 412هـ) سؤلات السلمي للدارقطني تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى، 1427 هـ ج1 ص 240.

(4) ابن عبد البر يوسف بن عبد الله أبو عمر النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ).

الاستيعاب في معرفة الأصحاب المحقق: علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م ج3 ص107.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما رأى الذهبي أنه ليس لعقبة صحبة حيث قال: (عقبة بن نافع القرشي الفهري الأمير، نائب إفريقية لمعاوية وليزيد، وهو الذي أنشأ القيروان، وأسكنها الناس. وكان ذا شجاعة وحزم وديانة، لم يصح له صحبة)[1].

واستدل صاحب كتاب الوافي بالوفيات بنفي ابن عبد البر عنه الصحبة حيث قال: (أمير الغرب عقبَة بن نَافِع بن عبد قيس الفِهري ولد في حياة رَسول الله ﷺ قَال ابْن عبد الْبر لا تصح له صحبة)[2].

وإلى هذا الرأي ذهب السمعاني حيث قال: (عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية ابن الطرب بن الحارث بن فهر بن مالك القيرواني، يقال: له صحبة ولم يصح)[3].

ووافق ابن الأثير على هذا الرأي حيث قال: (عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري ولد على عهد رسول الله ﷺ لا تصح له صحبة)[4].

---

(1) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 748هـ) سير أعلام النبلاء المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م ج4 ص 500.

(2) الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: 764هـ) الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت

عام النشر: 1420هـ– 2000م ج20 ص60

(3) السمعاني عبد الكريم بن محمد أبو سعد (المتوفى: 562هـ) الأنساب المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، 1382 هـ – 1962 م ج10 ص 534.

(4) الجزري ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم أسد الغابة في معرفة الصحابة المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1415هـ – 1994 م ج4 ص 57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بين أبو نعيم الأصبهاني سببا من أسباب الوقوع في خطأ نسبة عقبة بن نافع إلى الصحابة، وهو أن ابن منده صحف عنه حديثا وبذلك التبس عليه الأمر وبدا أنه صحابي ذكره النبي ﷺ في حياته، حيث أورد حديثه ثم عقب عليه قائلا: (عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «رأيت فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب ابن طاب، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب» في رواية المتأخرين عقبة بن نافع بالنون، وهو تصحيف من بعض النقلة؛ لأنه رافع، لذلك قال: الرفعة لنا تفاؤلا برافع لا بنافع[1].

وأيد ابن حجر رأي أبا نعيم حيث قال: (عقبة بن رافع الأنصاري له ذكر ورواية، ففي صحيح مسلم، من طريق ثابت، عن أنس، قال: قال رسول اللهّ ﷺ: «رأيت كأنّي في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوّلتها الرّفعة لنا والعاقبة، وأنّ ديننا قد طاب»[2]. وأخرجه ابن مندة في ترجمة عقبة بن نافع فصحّفه. وتعقبه أبو نعيم.[3]

ثم بين ابن حجر ان عقبة ولد في حياة النبي ﷺ مما أدى بالبعض إلى عده في الصحابة على رأي من يعرّف الصحابي أنه كل من أدرك النبي ﷺ، أو ولد في حياته قال ابن حجر: (عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي: ولد على عهد رسول اللهّ ﷺ)[4].

المطلب الخامس: الرأي المختار: كما تبين من خلال عرض الآراء، أن عقبة بن نافع رجل

(1) الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله معرفة الصحابة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م [ص:2160].

(2) صحيح مسلم، [ج 4، ص 1779، رقم 2270].

(3) العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (المتوفى: 852هـ) لإصابة في تمييز الصحابة تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1415 هـ ج4 ص 429.

(4) نفس المصدر ج5 ص 50 - 51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صالح من عظماء المسلمين الذين ضحوا بحياتهم في سبيل حماية بيضة الإسلام، تشرف بولادته في زمن النبوة وفضيلة إدراك خير القرون، غير أنه لا تثبت له صحبة بالمعنى الاصطلاحي للصحابي، إلا توسعا بكونه صحابي بالمولد لما للصحبة من فضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

1) ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (المتوفى: 630هـ) اللباب في تهذيب الأنساب دار صادر – بيروت.

2) الآمدي علي بن أبي علي سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، ضبطه إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت [مج 1، ص 321].

3) ابن أمير الحاج، التحرير والتحبير، دار الكتب العلمية، بيروت.

4) البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الثانية، مكتبة دار السلام، 1419 هـ 1999م الرياض.

5) البصري محمد بن علي بن الطيب، المعتمد في أصول الفقه، تقديم خليل الميس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1403 هـ 1983 م، بيروت.

6) الجزري ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم أسد الغابة في معرفة الصحابة المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1415هـ – 1994 م.

7) الخطيب البغدادي أحمد بن على، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، 1405 هـ 1985م، بيروت.

8) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 748هـ) سير أعلام النبلاء المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ/ 1985م.

9) سعيد أبو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، تاريخ ابن يونس المصري دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

10) السلمي محمد بن الحسين ، أبو عبد الرحمن، سؤالات السلمي للدارقطني تحقيق:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

11) السمعاني عبد الكريم بن محمد أبو سعد (المتوفى: 562هـ) الأنساب المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962م.

12) الشارعي الشافعي موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، (المتوفى: 615هـ) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار الدار المصرية اللبنانية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

13) الشهرزوري ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن أبي عمرو، علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر ، المكتبة العلمية،1401 هـ 1981م، بيروت.

14) الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: 764هـ)الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث - بيروت

15) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله أبو عمر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية 1411 هـ 1991م، القاهرة.

16) ابن عبد البر يوسف بن عبد الله أبو عمر القرطبي (المتوفى: 463هـ).

17) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ) المسالك والممالك دار الغرب الإسلامي 1992م.

18) العراقي عبد الرحيم أبي الفضل زين الدين، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية عالم الكتب، 1408 هـ 1988م، بيروت.

19) العراقي عبد الرحيم بن الحسين زين الدين التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، وضع حواشيه محمد عبد الله شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،1417هـ 1996م، بيروت.

20) العسقلاني ابن حجر احمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21) العسقلاني ابن حجر احمد بن علي، نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – تقديم صدقي جميل العطار، دار الفكر، 1421هـ 2000م، بيروت.

22) العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (المتوفى: 852هـ) لإصابة في تمييز الصحابة تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

23) العلائي خليل بن كيكلدي صلاح الدين، تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، تحقيق: محمد سليمان الأشقر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1422هـ 2001م بيروت ص 38.

24) الغزالي محمد بن محمد أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الأشقر، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة، 1417هـ 1997م، بيروت.

25) ابن فارس احمد بن أبي الحسن، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، 1411هـ 1991م، بيروت.

26) الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1424هـ 2003م، بيروت.

27) ابن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي المختصر في أخبار البشر المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: الأولى.

28) الكفوي أيوب بن موسى أبي البقاء الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، وضع فهارسه عدنان درويش وآخرون، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة، 1413هـ 1993م.

29) أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله معرفة الصحابة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى 1419 هـ – 1998 م.

30) ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر أبو حفص، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الأولى، 1417هـ – 1996م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com